رضي الله عنها غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال
اللهم في الرفيق الاعلى وصح اسال الله الرفيق الاعلى مع الاسعد جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق مكان يراد فيه
المذكورين وقيل انه هو جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين
وقيل هو الله تعالى لانه رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس وختم
كلامه بهذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب واشارة الى انه
من منع لسانه مانع عن الذكر وقلبه مشغول به لم يضره ذلك وافرده
لان اهل الجنة يدخلونها على قلب واحد وفي دلائل النبوة للبيهقي حديث
طويل فيه انه لما بقي من اجله صلى الله عليه وسلم ثلاث جاءه جبريل يعوده
فقال له اجدني مغموما اجدني مكروبا ثم جاءه في اليوم الثاني وفي الثالث
وهو يقول له ذلك ثم اخبره ان ملك الموت يستاذن وانه لم يستاذن
على ادمي قبله ولا بعده فاذن له فوقف بين يديه يخيره بين قبض روحه
وتركه فقال له جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك فاذن له في القبض
فلما قبضه وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم
اهل البيت وذكر تعزية طويلة وانكر النووي وجود هذه التعزية في كتب
الحديث وقال الحافظ العراقي لا يصح وبين ان ما رواه ابو الوليد في ذكره
بطوله فيه انقطاع ومتكلم فيه وما رواه البيهقي في دخول ملك الموت
روي نحوه الطبراني ايضا ومعنى اشتياق الله للقائه ارادته لقائه
بان يرده من دنياه الى معاده زيادة في قربه وكرامته ابن الحاج
يختصمون في دفنه اي في المحل الذي يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده
وقيل بالبقيع بين اصحابه وقيل عند ابيه ابراهيم وقيل بمكة فقال
ابو بكر الى اخره رواه عنه ايضا مالك في الموطا وابن ماجة الذي يحب
الله تعالى والنبي في فراشه اي في المحل الذي تحت فراشه الذي مات
وهو عليه ولا يشكل هذا بنقل موسى ليوسف صلى الله عليهما وسلم من مصر
الى ابائه بفلسطين لان يوسف قبر في المحل الذي قبض فيه واما نقله منه

بعد

بعد فهذا الحديث لا يدل على امتناعه لاسيما وموسى انما فعله بوحي كما
هو الظاهر او ان تحديد يوسف لدفنه بمصر كانت مغياة بنقله من بعد
الى ابائه وجاء ان عيسى عليه السلام يدفن بجنب نبينا صلى الله عليهما
وسلم وانه ترك له موضع ثم ويوخذ منه بفرض صحته ان عيسى صلى الله
عليه وسلم يقبض في الحجرة في هذا المحل المحاذي لدفنه كذا اشار اليه
شارح وانه كانت عبارته تقصر عن ذلك وانما اعترض شارح اخر
له بقوله عقبه انما مقتضاه انه يدفن في موضع يقبض لا في الحجرة الا
ان يقال انه يقبض في الحجرة ولا يخلو عن بعد فهو استدراك مشتمل
على ابهام تناقض وعدم تامل لانه من يسلم صحة ما ورد انه يدفن
في الحجرة يلزمه ان يسلم موته فيها لما علمت لان لفظ الحديث ما قبض
الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وهذا اصرح في التلازم
الذي ذكرته بناء على صحة رواية دفنه ثم وسقط لذلك الاعتراض فتامله
ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات رواه البخاري
وغيره ايضا ولاحمد اتاه من قبل راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال
وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع
راسه وحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه ولابن ابي شيبة فوضع
فاه على جبينه فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا
فعل ذلك اتباعا للمصطفى صلى الله عليه وسلم في تقبيله لعثمان بن مظعون رضي الله
عنه وبه علم ندب تقبيل وجه الميت الصالح الجون بفتح الجيم والجون
بطن من الازد يا بنوس بموحدة فالف فنون فواو ساكنة فنون مضمومة
فمهملة ووضع يديه على ساعديه فيه حل فعل نحو ذلك بالميت
وانبياه الى اخره فيه حل نحو ذلك من غير نوح واندب واصله يا نبي الحق
اوله الف للندبة يمتد بها الصوت وليتميز المندوب عن المنادى وها
للسكت تزاد وقفا لارادة ظهور الالف لخفائها وتحذف وصلا قال
الطبري ولا ينافي هذا ما يات من ثباته لاخذ الالف قاله من غير انزعاج .

Copyright © King Saud University